الكتاتيب والرباطات والزوايا
منارات تعليم القرآن والعربية
في بلاد المغرب الأوسط
الحقيقة والمنهج

د. محمد رشيد بن بوغزالة

السيرة الذاتية

الاسم: محمد رشيد بن علي بوغزالة.

مكان الميلاد وتاريخه: الوادي ـ الجزائر في: ٠٣/ ٠١/ ١٩٧٧م.

المؤهل العلمي: دكتوراه.

مكان الحصول عليه وتاريخه: كلية الدعوة الإسلامية ـ فرع بيروت ـ لبنان ـ ٢٠٠٧م.

الدرجة العلمية: أستاذ تعليم عالي.

التخصص العلمي العام: الفقه وأصوله.

التخصص العلمي الدقيق: الفقه المالكي.

العمل الحالي: أستاذ الدراسات العليا، وعضو المجلس العلمي ومجلس الإدارة ـ جامعة الوادي.

الإنتاج العلمي:

*** الكتب:**

١ ـ عقد القرض ومشكلة الفائدة ـ دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ومدى تطبيقهما في البنوك الربوية والبدائل الشرعية ـ دار الريان ـ بيروت ٢٠٠٧م.

٢ ـ عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى لمحمد المكي بن عزوز ـ تحقيق وشرح ـ دار الريان ـ بيروت ٢٠٠٧م.

٣ ـ سيرة النبي ﷺ لابن فارس الرازي المالكي ـ تحقيق وتعليق ـ دار الريان ـ ٢٠٠٧م.

*** البحوث:**

١ ـ طبيعة الخطبة وحكم العدول عنها وأثره ـ دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ـ مجلة البحوث والدراسات ـ جامعة الوادي ـ الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢ ـ فلسفة الإسلام في المحافظة على البيئة كحق من حقوق الإنسان ـ مع مجموعة من المؤلفين ـ مطبعة سخري ـ الجزائر ـ ٢٠١٠م.

٣ ـ مذهب الإمام مالك ـ النشأة والخصائص ـ مع مجموعة من المؤلفين، الجامعة الأفريقية ـ أدرار ـ الجزائر ـ ٢٠١٠م.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ الكفاءات الرشيدة المسيرة للمؤسسة الوقفية ـ أسس البناء وسبل الوقاية من الفساد ـ مؤتمر الأوقاف الرابع ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ ٢٠١٢م.

٢ ـ المناظرة الإعلامية لأهل الباطل من منظور قواعد فقه الموازنات ـ مؤتمر فقه الموازنات ودوره في الحياة المعاصرة ـ مكة المكرمة ـ ٢٠١٣م.

٣ ـ انتشار المذهب الأشعري في بلاد المغرب بين سطوة الحاكم ونفوذ العالم ـ جامعة سعرد ـ تركيا ـ ٢٠١٤م.

* العنوان: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ـ جامعة الشهيد حمة لخضر ـ الوادي ـ الجزائر.

* الهاتف: ٠٠٢١٣٦٦٣٣١١٥٧٨

* الإيميل: bougrachid@gmail.com

ملخص البحث

اشتهرت بلاد المغرب الإسلامي بالتعليم القرآني في وقت مبكرّ جدًّا، بل تفيد الروايات التاريخية أنه انتشر في عهد الصحابة ﷺ، ويبين البحث أن وظيفة التعليم القرآني قد تولّتها ثلاث مؤسسات:

ـ **الكتاتيب**: وتشتهر في بعض بلاد المغرب بـ«لِمْسيد»، وهي عبارة عن أماكن مخصصة لتعليم الصبيان تُلحق في كثير من الأحيان بالمسجد وترتبط به ارتباطًا وثيقًا، بل في كثير من الأحيان يكون معلّم الصبيان هو إمام الصلوات، وإنما عُزل المسجد عن مكان تعليم الصبيان لكراهة مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ لذلك؛ لتنزيه المسجد عن النجاسات التي لا ينفصل عنها الصبيان، وكذا لكراهته رفع الصوت في المسجد وهو أمر لا يخلو منه تعليم الصبيان.

ـ **الرباطات**: وهي الأماكن التي كانت تتخذ ليرابط فيها أهل الثغور لحراسة بلاد الإسلام من العدوّ ثم اتخذها بعض العبّاد والمتصوفة بعد ذلك للعزلة والتعبّد وتعلّم القرآن وتعليمه وما يحتاجونه من أمر دينهم، وأشهر الرباطات التي هي قائمة إلى اليوم ما يُعرف برباط المنستير في تونس.

ـ **الزوايا**: وهي أشبه بالرباطات، وهي عبارة عن أماكن ينزوي فيها المتصوفة للعبادة ويُطعم فيها الفقراء ويُرفق فيها بالواردين وعابري السبيل، ومن عادة الزوايا أن تتبع طريقة خاصة في الذكر والتصوّف. وتشترك كل الزوايا على اختلاف طرقها في تعليم الصبيان القرآن الكريم، وتُتخذ فيها في مراقد وإقامات للطلاب الوافدين من الأماكن البعيدة.

ويشتهر في صحراء بلاد المغرب تلقيب معلم الصبيان بـ «نعمسيدي»

أي «نعمْ» و«سيدي» وذلك لعظم منزلته عندهم بحيث لا يُردّ له أمر ولا يُقال له «لا» في كل حال. ويُلزم أهل البلدة جميعًا بالقيام على نفقته وأجرته بحسب أعرافهم.

واشتهرت قراءة «ابن عامر» في أول الأمر حيث أوفدها بعْث عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم في المائة الثانية اشتهرت قراءة حمزة وكان يقرأ خواص الناس بقراءة نافع. ثم لما انتشرت قراءة نافع في الأندلس وفد بها العلماء والقراء إلى بلاد المغرب واستمروا على ذلك إلى اليوم.

وكان من خصوصيات التعليم القرآني في بلاد المغرب أنهم يكرهون أن يُعلّم معلم الصبيان البنات، وإذا دعت الحاجة لتعليمهنّ أن لا يُخلطن مع الأولاد للحيطة من الفساد.

وأن يحرص المعلّم أن يعلّمهم مع القرآن ما يقيمون به عبادتهم من الطهارة والصلاة ونحو ذلك، وأن يحرص أن يقيموا بينهم أحكام الشريعة فيما يتعاملون به.

وأوّل ما يُبدأ به في التعليم «أبتثية» من ثلاثين حرفًا على ترتيب معروف يختص به المغاربة، ثم يُعلّم حركات الإعراب، وبعد إتقان ذلك يُبدأ في تحفيظه السور، ويحْرص المعلّم على الإملاء على الصبي ليكتب في اللوح، ثم يصحح له اللوح بعد الإملاء، وبعد الحفظ يُمحى اللوح، وبعد المغرب يجتمع الصبيان على التكرار لما حفظوه من الأحزاب، ويحرص المعلّم كذلك على تعريض كلّ صبي ما يحفظه كاملًا على انفراد في مراحل مختلفة.

وهناك أدوات معروفة يستعملها المعلّم والصبيان في مراحل التعليم: كاللوح، وقلم القصب، والدواة من «البطوم» أو «لكْعال»، و«الفلقة» للضرب والتأديب والطين لمحو الألواح.

كما أن هناك إجازات معروفة عند المغاربة سواء لمعلّم الصبيان أو للصبيان، وعندهم كذلك أعراف معيّنة واحتفالات عند ختم الصبيّ لحفظ القرآن.

مقدمة

الحمد لله ربّ الأرباب، الذي أجرى السحاب، وأنزل الكتاب، فيه آيات وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على رسول الأنام الذي أجلى الظلام ليوقظ النيام، وأظله الغمام في البلد الحرام، ورضي الله عن آل بيته وصحبه الكرام، وعن أتباع سنته من الأئمة الأعلام، وتابعيهم من الخواصّ والعوام إلى يوم البعث والمقام، وبعد؛

يعتبر المغرب الأوسط من البلاد التي سبق إليها الفتح الإسلامي في عهد الفتوح الأولى، بل وأسهمت هي كذلك في امتداد الفتح إلى ما وراءها من البلاد.

وكانت دواعي الفتح تقتضي نشر الإسلام في البلاد المفتوحة ولا يتأتى ذلك إلا بنفور طائفة من أهل العلم ليفقهوا الناس في دينهم ويبلغونهم ما احتملوه من أمر الإسلام.

وكان ظهور التعليم القرآني والعربي في بلاد المغرب الأوسط ـ حسب قول المؤرخين ـ في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما استقر أمرهم على الإسلام وأرسل إليهم جماعة من الفقهاء وأهل العلم يعلمونهم القرآن والعربية فجرى على ألسنتهم الحرف العربي، واستعرب البربر بالقرآن، وأسهموا في نشره فيما وراءهم من البلاد.

كان التعليم القرآني والعلم الشرعي في بداية العهد مقتصرًا على مؤسسة المسجد فحسب، إلا أنه بعد ذلك بأمد تولّت الكتاتيب تحفيظ القرآن والعربية، وكانت في غالب الأحيان ملحقة بالمسجد. وفي قرون متأخرة عن ذلك ظهرت الرباطات ومن بعدها الزوايا، وكانت سندًا للمسجد والكتّاب في رسالة التعليم القرآني والعربي، ومنذ تلك القرون وإلى هذا العهد تسلك هذه المؤسسات منهجًا موحّدًا في التعليم والتلقين يتوارثه الأصاغر عن الأكابر. بل إن بعضها في البلاد أخذت بعدًا عالميًّا هي مستقرة عليه إلى اليوم.

هذا المنهج الذي سلكه أهل المغرب في حفظ القرآن يختلف عما كان معهودًا عند غيرهم في الأقطار والأمصار، بل وأثنى على منهجهم ابن خلدون في مقدمته، لما قارن بين منهج المغاربة ومنهج غيرهم في تحفيظ الولدان للقرآن، كما نظر ابن سحنون والقابسي لهذا المنهج في أوّل ما أُلّف في الإسلام في ضوابط المعلّم والمتعلّم ومناهج التعليم.

وانطلاقًا مما سبق، فإنه تنقدح في أذهاننا بعض من التساؤلات المحيطة بالمدارس العتيقة التي حملت لواء التعليم القرآني والعربي في بلاد المغرب الأوسط، ومنهجها في التعليم الذي ورثته من غابر الدهور وهي:

- ما هي طبيعة هذه المؤسسات، وما هي خصائصها التي ميزتها عن غيرها من مؤسسات التعليم؟
- وإذا كانت تشترك في رسالة التعليم، فما هي أوجه الاختلاف بينها؟

ـ وهل أدت رسالتها فعْلًا في التعليم القرآني وحفظ العربية؟

ـ وما هي تفاصيل برامجها التعليمية التي استقرّت عليها قرونًا من الزمن؟

ـ وما هي الآلات والمرافق التي تستعملها في عملية التحفيظ؟

وسنجتهد للإجابة عن هذه التساؤلات بمنهج وصفي استقرائي تاريخي، في مبحثين تتفرع عنهما عدة مطالب:

المبحث الأول: المراكز العتيقة للتعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي.

المطلب الأول: كتاتيب التعليم القرآني.

المطلب الثاني: رباطات العُبّاد.

المطلب الثالث: زوايا الصوفية.

المبحث الثاني: منهج التعليم القرآني في مراكز التحفيظ العتيقة.

المطلب الأول: مكانة معلّم الصبيان وحقوقه المادية عند أهل المغرب.

المطلب الثاني: القراءة المعتمدة في التعليم عند أهل المغرب.

المطلب الثالث: مرتكزات التعليم القرآني.

المطلب الرابع: الأدوات المستعملة في التعليم القرآني.

ثم خاتمة للنتائج والتوصيات.

نسأل الله أن يوفقنا للخير والهدى، والحمد لله أولًا وآخرًا.

المبحث الأول

المراكز العتيقة للتعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي

تولّت التعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي عدّة مدارس، اختلفت في الخصائص والماهية، واتفقت في المهمّة التعليمية خاصة، ونحن في هذا المبحث سنجلي اللّبس عن حقيقة هذه المراكز حتى يتسنى لنا التمييز بينها.

المطلب الأول: كتاتيب التعليم القرآني:

١ ـ تعريف الكتاتيب:

الكتاتيب في لغة العرب مفردها «الكُتَّاب»: قال أبو عُبَيْد: هو من كتَبْتُ الشّيء أكتبُهُ كَتْبًا. والرجل كاتب والجمع كُتّاب وكَتَبَة وحرفته الكتابة[١].

---

(١) الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ج ٤ ص٦.

قال الخليل: والمُكْتِب: المعلّم. والكُتَّاب: مجْمع صبيانه. يعني مكان اجتماعهم للتعليم[١].

واعترض المبرّد وخطّأَ من اعتبر الكُتَّاب موضع التعليم، وقال: الكُتَّاب هم الصبيان لا المكان، وإنما يُقال للمكان: المَكتب. ويقال للمعلّم: المُكْتِب. قال الحسن: كان الحَجَّاج مُكْتِبًا بالطائف يعني مُعَلِّمًا[٢].

قال ابن الأَعرابي: يقال لصبيان المَكْتَبِ الفُرْقانُ أَيضًا[٣].

وفي مناطق الجنوب من المغرب الأوسط نسمع ونحن صغار من الكبار أنهم يسمون المدرسة بـ«المَكْتب» فيقولون لنا: اذهبوا إلى المَكْتب. أو: فلان في المَكْتبْ. يعني في المدْرسة.

ويدلنا هذا على أنّ المدرسة قد حلّت محلّ الكُتّاب الذي كانوا يسمونه «المَكْتب»، وليس اصطلاح «المكتب» حديث عهد عند أهل المغرب بل يمتدّ لقرون خلت وقد ذكره أهل النوازل في كتبهم[٤].

وفي نظري أنه إنما سُمي كُتّاب تعليم القرآن باشتقاقه من «الكَتْب»

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، باب الكاف والتاء والباء معهما، مادة «كتب»، ج ٥ ص ٣٤١.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤ ص ١٠٤، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ١ ص ٦٩٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١ ص ٦٩٩.

(٤) الونشريسي، المعيار المعْرب، ج ٨ ص ٢٤٥، وج ٩ ص ١٨٣.

لأن أوّل ما يدخله الصبيّ يعلّم الكتابة قبل الحفْظ، فسمّي المكان بأوّل ما فيه من العمل.

٢ ـ نشأة الكتاتيب في بلاد المغرب:

لم تكن بلاد المغرب الإسلامي بعد الفتْح الإسلامي بمعزل عن غيرها من بلاد الإسلام؛ فقد أولاها الخلفاء ﷺ والعلماء ما أولوه لغيرها من الحواضر؛ وتدلّنا بعض الحقائق التاريخية أن الكتاتيب قد ظهرت في بلاد المغرب في وقت متقدّم جدًّا؛ ذلك أنّ الذين حملوا رسالة التعليم إنما استنسخوا حال الكتاتيب التي نهلوا منها في مدينة الخلافة وفي بلاد المشرق عمومًا، ولعلّ أول البعْث الذي بعث به الخليفة عمر بن عبد العزيز من خيرة التابعين ليعلموا الناس القرآن وأمور الدين بعد الفتح إنما قاموا بما أوكِلوا إليه في كتاتيب أعدّوها لذلك، فتقول الروايات: إن عمر بن عبد العزيز ﷺ أرسل بعْثًا من عشرة رجال إلى بلاد المغرب يعلمون الناس القرآن منهم: أبو سعيد جثعل بن عاهان الرعيني القتباني، قال عنه ابن يونس المصري: أخرجه عمر بن عبد العزيز من مصر إلى المغرب؛ ليقرئهم القرآن، وقد كان أحد القرّاء الفقهاء[(١)].

قال أبو العرب الإفريقي في طبقاته: حدثني فرات بن محمد، أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين، يفقهون أهل إفريقية، منهم: موهب بن حي المعافري، وأقام بإفريقية حتى مات بها،

(١) الصدفي، أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس المصري، تاريخ ابن يونس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ، ج ١ ص ٨٨ ـ ٨٩.

وحبان بن أبي جبلة، وإسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي، مولاهم، وكان رجلًا صالحًا استعمله عمر بن عبد العزيز، ليفقههم أيضًا، وإسماعيل بن عبيد، مولى الأنصار، وهو صاحب سوق مسجد الأحباش، كذا، وهو الذي يقال له: تاجر الله[١].

ويؤيّد الظهور المبكّر للكتاتيب في بلاد المغرب في العصر الأوّل والصحابة لا يزالون أحياء ما رواه ابن عبد البر القرطبي عن غياث ابن أبي شبيب، قَالَ: كان سفيان بن وهب رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا، ونحن في الكُتَّاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه[٢].

فهذه الرواية تدلّ على الوجود المتقدّم للكُتّاب في بلاد المغرب الإسلامي، ومع توسّع الإسلام في العهد الأوّل إلى أقصى المغرب والأندلس انتشرت الكتاتيب فيما فُتح من البلاد لأنها تُعتبر القاعدة التي يستقرّ بها الإسلام في نفوس المسلمين الجدد لمِا يتشبعون به من حفظ الكتاب والسنة، وفعلًا تدلّ الروايات على ذلك الانتشار فقد ذكر ابن حوقل أنه وجد في «بلرم» إحدى مدن صقلية ما ينيف عن ثلاثمائة كتّاب

---

(١) الأفريقي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء أفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د ت، ص ٢٠.

(٢) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ج ٢ ص ٦٣١، والعبدي، أبو عبد الله محمد بن إسحق بن منده، معرفة الصحابة، تحقيق عامر حسن صبري، الإمارات العربية المتحدة، مطبوعات جامعة الإمارات، ط ١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص ٧٧٠.

وكان أكثر أهلها من المعلمين فسأل عن ذلك فقالوا: إن المعلم لا يكلف الخروج إلى الجهاد عند صدمة العدو[١].

ولا يستبعد هذا من أرض صقليّة؛ لأن فاتحها أسد بن الفرات وقد ذكر مترجموه كان معلّمًا بالكتاتيب في بعض قرى شمال أفريقيا دهرًا من الزمن[٢].

٣ ـ الفصل بين المسجد والكُتَّاب:

اشتهر الأمر عند أهل المغرب أن كتاتيب تحفيظ القرآن تكون في العادة من توابع المسجد إلاّ أنها تُفصل عن أماكن إقامة الجماعة التي يُشترط فيها الطهارة، وعُلم بداهة تعذّر اجتناب الصبيان للنجاسات[٣]، وهذا الفصْل بين الكتاتيب والمساجد إنما راعى فيه المغاربة مشهور مذهب الإمام مالك الذي قال بكراهة تعليم الصبيان في المسجد قرآنًا أو غيره صونًا له عن عبث الصغار ورفعًا لمكانته، ففي كتاب سحنون: قال مالك: ولا يُعَلَّم فيه الصبيان ـ يعني المسجد ـ ولا يجلس فيه للخياطة[٤].

وقال القرافي[٥]: ويمنع تعليم الصبيان ودخولهم له إلا للصلاة

---

(١) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د ت، ج ٣ ص ٤١٩.

(٢) اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعيان مذهب الإمام مالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي وآخرين، المحمدية ـ المغرب، ط ١، ١٩٦٥م ـ إلى ـ ١٩٨٣م، ج ٣ ص ٢٩١.

(٣) الدردير، الشرح الكبير، ج ٤ ص ٧١، وابن الحاجب، جامع الأمهات، ص ٤٤٦.

(٤) القيرواني، النوادر والزيادات، ج ١ ص ٥٣٧.

(٥) القرافي، الذخيرة، ج ٦ ص ١٨٨.

لقوله ﷺ «جَنِّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ، وَمَجَانِينَكُمْ، وَشِرَاءَكُمْ، وَبَيْعَكُمْ، وَخُصُومَاتِكُمْ، وَرَفْعَ أَصْوَاتِكُمْ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ، وَسَلَّ سُيُوفِكُمْ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ، وَجَمِّرُوهَا فِي الْجُمَعِ»(١).

بل ذهب بعض أهل المذهب إلى حرمة دخول الصبيان إلى المسجد إذا لم يكفّوا عن العبث إذا نهوا عنه(٢).

ولأن تعليم الصبيان يقتضي رفع الصوت فيه سواء لتعليم القرآن والعلم أو للتأديب، وهو مناف للوقار المطلوب في بيوت الله (عز وجل) لذلك قال مالك: ولا ينبغي رفع الصوت في المسجد في العلم ولا في غيره، وكان الناس ينهون عن ذلك(٣).

ولعلّ هذا الفصل بين المسجد والكتّاب شائع حتى في غير بلاد المغرب ويعمل بها في سائر كتاتيب الصبيان، وقد أشار الحافظ الذهبي إلى هذا الأمر في ترجمته لإمام جامع دمشق أبي محمد هبة اللَّه بْن أَحْمَد بْن عبد اللَّه بْن عليّ بن طاوس البغدادي ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٥٣٦ هـ، حيث قال عنه: كان مؤدبًا في مسجد سوق الأحد، فلما

---

(١) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه مرفوعًا، رواه ابن ماجة، السنن، كتاب المساجد والجماعات، باب ما يُكره في المساجد، ج ١ ص ٢٤٧، ح«٧٥٠»، ومن حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة (عن ثلاثتهم مرفوعًا، رواه الطبراني، مسند الشاميين، ج ٤ ص ٣٢١، ح «٣٤٣٦»، والبيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠ ص ١٠٣، ح«٢٠٠٥٥» وضعفه ابن الجوزي بالعلاء بن كثير، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ج ١ ص ٤٠٣، ح«٦٧٧»، وكذلك الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٢ ص ١٤٠.

(٢) الخرشي، شرح مختصر خليل، ج ٧ ص ٧٢.

(٣) القيرواني، النوادر والزيادات، ج ١ ص ٥٣٦.

وُلي إمامة الجامع ترك المكتب[١]. مما يُنبئ بالفصل بين الكُتاب ومسجد الجماعة.

٤ ـ بين «الكُتَّاب» و«لِمْسيد»:

يشتهر في شمال الجزائر والمغرب الأقصى مصطلح «لِمْسيد» على كُتَّاب التعليم القرآني والمدرسة على حدّ سواء، وقد اضطرب أصحاب الاختصاص في أصول الاصطلاح في أصله؛ فأغلبهم يذهب إلى أن أصلها راجع إلى كلمة «المسجد» وذلك أن المسجد كان في الأصل هو موطن التربية والتعليم وتحفيظ القرآن في بلاد المغرب عمومًا، ولما كانت كلمة «المسجد» كثيرة الدوران في ألسنة الناس؛ لأن الطالب في جميع مراحله إذا ذهب إلى المدرسة قال: إني ذاهب إلى المسجد. وإذا أقبل قال: كنت في المسجد. وإذا سئل عنه قيل: هو في المسجد. والقاعدة أن كل ما كثر استعماله وكان مستثقلًا طلبت له الخفة، نظروا فلم يجدوا بدًّا من الحذف، ثم نظروا فلم يجدوا أولى بالحذف من الجيم فحذفوها، وأعطوا حركتها وهي الكسرة لحرف السين، ثم أشبعوا الكسرة فتولد عنها ياء سهلت النطق؛ لأن التخفيف قد لا يحصل بمجرد الحذف، والذي يعين على ما نحن فيه أن بعض أهل الجزائر مازالوا يطلقون «لمسيد» على «المسجد» ويصدِّقه أن أهل بلاد

(١) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م، ج ١١ ص ٦٦٥.

شنقيط مازالوا إلى هذا اليوم يطلقون «لمسيد» على «المسجد» ولا يقولون «المسجد» إلا في نادر الاستعمال[١].

وبعضهم يؤيد أن أصل «لمسيد» «المسجد» لكن لا يذهب إلى معنى التخفيف، وإنما يؤصّل ذلك إلى ما يُنقل عن بعض العرب من إبدال الجيم ياء في كلامهم، وأُبدلت الجيم في «المسجد» ياء في «لمسيد»، وقد نقل السيوطي[٢] عن شرح التسهيل لأبي حيّان: قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم ـ واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام فقالت: نعم ثم أنشدتني: ـ من الطويل ـ:

إن لم يكن فيكن ظلٌّ ولا جَنى فأبعدَكنَّ اللّهُ منْ شَيرات

وتعني: شجرات.

ونقل أبو زيد اللغوي والفراء أن بعض العرب تقلب الجيم ياء فيقولون للشَّجَرَة: شيَرَة، وللجَثْجاتِ: جَثْياث[٣].

وأثبت اللغوي «فؤاد حمزة» أن قبائل من اليمن والنمور من وادي محرم إلى اليوم تقلب الجيم ياء فيقولون: «المسيد» بدلًا من «المسجد»[٤].

---

(١) محمد بوسلامة الجزائري، اللسان لحْلُو يرضع اللبّة، الجزائر، مجلة منابر الهدى، العدد: ٠٥، ص ٦٩.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد على منصور، بيروت، دار الكت العلمية، ط١، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٦٧.

(٣) الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (مرتضى) تاج العروس من جواهر القاموس، فصل الياء مع الصاد، مادة «يصص»، ج ١٨ ص ٢١٦.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار الساقي، ط ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ج ١٦ ص ٢٢٦.

ويؤكد هذا المعنى الزبيدي أن «مسيِد» لغة في «مسجد» ونقل عن بعضهم ميلهم إلى أنه مولّد[١].

وقال في موضع آخر: والمَسِيد، كأمِيرٍ، لغةٌ في المَسْجِد في لُغَة مِصر، وفي لغة الغَرْبِ هو الكُتّاب، أَشار له شيخنا في س ج د[٢].

ويعيب الجواليقي أن «مسيد» بأنها نطق سوقي لكلمة «مسجد» ولا علاقة لها بالفصاحة[٣]، بينما ينقلها العلامة الصقلي وهو من علماء القرن الخامس في باب «ما تنكره الخاصة عن العامة وليس بمنكر» عن غير واحد من أهل اللسان، إلا أن العامة يكسرون الميم والصواب فتحها[٤].

وبعضهم يذهب إلى أنها متوارثة عن الأتراك لما حكموا بلاد الجزائر، ويدلل على أن كلمة «لمسيد» لا تتواجد في الأماكن التي لم يستوطنها الأتراك.

وأنا أذهب إلى غير ذلك كله لأن أهل الجزائر وبلاد المغرب عمومًا يطلقون على المسجد «الجامع» وهي كلمة متوارثة منذ عهود، بل قليلًا ما تسمع كلمة المسجد إلا من بعض المثقفين الذين يميلون إلى

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٦ ص ٢٣٦.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٩ ص ١٧٤.
(٣) الجواليقي، أخطاء العوام، تحقيق ديرنبورج وآخرين، ليبزج، ١٨٧٥م، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٤) الصقلّي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩١م، ص١٨٦.

التفصّح، فإذا كانت كلمة «لمسيد» تطلق على المسجد فماذا يكون الجامع إذن، فهذا مما يدلّ على أن «لمسيد» هو مكان التعليم وليس المسجد، ويؤكد ما ذهبت إليه أنه في عهد الاحتلال الفرنسي لما ابتنيت المدارس الحديثة وحتى بعد الاستقلال أصبح أهل الشمال يطلقون على تلك المدارس الحديثة «لمسيد» لأنها قامت مقام «الكُتَّاب» في مهمّة التعليم، وبقي المسجد هو «الجامع»، وهو أشرف من أن يبنيه محتلّ كافر.

وقد وقفت على الإمام اللغوي الزبيدي يؤكد المعنى على أن أهل المغرب يقصدون بـ«المسيد»: المكتب[١]. يعني مكان التعليم.

صورة لكُتَّاب قديم في قرية بلالة المهجورة

ـ ولاية الوادي ـ الجزائر

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٦ ص ٢٣٦.

المطلب الثاني: رباطات العُبّاد:

١ ـ تعريف الرباطات:

الرباط في اللغة: مشتق من ربط يربط ربطًا، وهو مرابط ورَبيط، والراء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شدٍّ وثَبات. من ذلك رَبَطت الشيء أربِطه ربْطًا؛ والذي يشدُّ به رِباط[١].

والربط هو الشدّ والرِّباطُ والمُرابَطةُ: مُلازمةُ ثَغْرِ العَدُوِّ، وأَصله أَن يَرْبِطَ كلُّ وَاحِدٍ مِنَ الفَريقين خيلَه، ثُمَّ صَارَ لزومُ الثَّغْرِ رِباطًا، وَرُبَّمَا سُمِّيَتِ الخيلُ أَنفُسها رِباطًا. والرِّباطُ: المُواظَبةُ عَلَى الأَمر[٢].

والربيط والمرابط هو الزاهد في الدنيا الذي ربط نفسه عن طلبها[٣]. ومنه ما ورد في الآثار «قال رَبيطُ بني إسرائيل: زينُ الحكيم الصمت»، أي: زَاهِدَهم وحكِيمَهم الذي رَبطَ نَفْسه عن الدنيا: أي شَدّها ومنعَها[٤].

---

(١) الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، فصل الراء، باب الراء والباء وما يثلثهما، مادة «ربط»، ج ٢ ص ٤٧٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة «ربط»، ج ٧ ص ٣٠٢.

(٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، د ت، ج ٢ ص ٣٣.

(٤) الجزري، أبو السعادات المبارك بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٧م، ج ٢ ص ٤٦١.

الرباط في الاصطلاح: هو ملازمة الثغور لحراسة من بها من المسلمين[١].

هذا هو الأصل في اصطلاح الرباط، وهو الذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٢].

وفي عصور متأخرة أخذ مصطلح الرباط معنى آخر ارتبط بتوسع ظاهرة التصوّف في المجتمع الإسلامي، ودلّلوا عليه بدلالات من الوحي تفيد معناه الذي صرفوه إليه، وهذا المعنى الذي صرفوه لا تنكره اللغة، وصار اصطلاح الرباط عندهم: هو المكان المسبل للأفعال الصالحة.

والمرابطون: هم المتعبدون في أكثر الأوقات معرضين عن الدنيا مع العدالة وترك الحرفة[٣].

وقد جاء في نصوص الوحي ما يدلّ على اشتمال معنى الرباط على لزوم الطاعة ومجاهدة النفس وحبسها على العبادة كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤]،

---

(١) القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ج ١ ص ٣٦٤.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠.

(٣) الهيثمي، ابن حجر، الفتاوى الفقهية الكبرى، ج ٣ ص ١٦٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

فقيل في معنى الآية: هو مرابطة العبد فيما بينه وبين الله، أي: معاهدته على فعل الطاعة وترك المعصية[١].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[٢].

قال الباجي: ويحتمل قوله ﷺ: «فذلكم الرباط» التفضيل لهذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذلك قال ﷺ: «فذلكم الرباط» يريد أنه أفضل أنواعه[٣].

قال ابن عبد البر: فقوله: «فذلكم الرباط» فإن الرباط ها هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة[٤]. وهو كما قال، فقد أشار الفراهيدي إلى أن من معاني الرباط: **هو المواظبة على الصّلواتِ الخَمْس في مَواقيتها**[٥].

والرباطات اشتهرت بلاد المغرب بتحفيظ القرآن وتعليم شيء من

---

(١) الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤١٦هـ، ج ١ ص ١٧٥.

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب انتظار الصلاة والمشي إليها، ص ١٦١، ح«٥٥»، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ج ١ ٢١٩، ح«٢٥١».

(٣) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ، ج ١ ص ٢٨٥.

(٤) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) الفراهيدي، كتاب العين، باب الطاء والراء والباء معهما، مادة «ربط»، ج ٧ ص ٤٢٠.

الفقه. وأشهر الرباطات بأفريقية هو رباط المنستير؛ وكلمة المُنَستير بلسان الفرنجة تعني: المعبد الكبير[١]. قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: دخلت المنستير؛ رباط أفريقية فلقيت المتعبدين الذين أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على خدمة المولى، وسمعتهم لا يقرؤون من فن الفقه إلا مسائل الوضوء والصلاة التي تختص بما هم فيه[٢].

ويقع رباط المنستير حاليًا في شمال الجمهورية التونسية، قال ياقوت الحموي في تعريفه: موضع بين المهدية وسوسة بأفريقية بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة، وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم[٣].

والرباط المذكور من أول رباطات العباد والزهاد التي بُنيت في بلاد المغرب، وهو الرباط الذي أوقع فيه الباطني عبيد الله المهدي الزنديق وبنوه الوقعة الشهير حيث ذبح أربعة آلاف من أهل الرباط بين عالم وعابد ليردهم عن الترضي عن الصحابة فلم يعودوا[٤].

وكان كبار أئمة بلاد المغرب يزورون هذا الرباط، منهم: إمام أهل المغرب وصاحب المدونة سحنون بن سعيد التنوخي، وعيسى بن مسكين، وابن التبان وغيرهم من الصلحاء.

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٧ ص ٤٦٠.
(٢) المعافري، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١ ص ٢٤٤.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٠٩.
(٤) الذهبي، المصدر نفسه، ج ٧ ص ٤٦٠.

ثم انتشرت الرباطات في بلاد المغرب بعد ذلك، وكان من أشهرها رباط الصحراء المعروف برباط عبد الله بن ياسين الجزولي[١] الذي انطلقت منه جموع العبَّاد وحفاظ القرآن التي أسست لدولة المرابطين (الملثمين)، وأسهمت هذه الرباطات في حركة التعليم القرآني على منهج المغاربة في التحفيظ.

ونظرًا لتأدية هذه الرباطات دور المسجد في إقامة الجماعات، وتعليم القرآن، وغير ذلك من صنوف العلم فصار البعض يطلق عليها اصطلاح المسجد[٢].

واشتهر في رباطات المغاربة الاجتماع على قراءة القرآن على خلاف المرويّ عن الإمام مالك ببدعية ذلك، وقد وقع لأبي محمد بن التبّان لما حدّث بقول مالك في رباط المنستير بكراهة ذلك على خلاف ما كان عليه عملهم، وكاد أهل الرباط أن يضربوه[٣].

صورة رباط المنستير التاريخي

(١) انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨ ص ٨١، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٠ ص ١٧٠.

(٢) شقرون، إكرام، مصطلح الرباط ـ المفهوم والدلالة، دورية كان التاريخية، ديسمبر، ٢٠١٢م، ص ٧٠.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٦ ص ٢٥١.

المطلب الثالث: زوايا الصوفية:

١ ـ تعريف الزاوية:

ـ الزاوية في اللغة: من زوو زَواهُ يَزْوِيه زَيًّا وزُوِيًّا، والزاوية واحدة الزوايا، تقول: زويت الشيء إذا جمعته وقبضته[(١)]. وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...**»[(٢)]. أي: جمع، يقال: انزوى القوم وتدانوا وتضامّوا[(٣)].

وزاويةُ البيتِ ركنُه، يقال: تَزَوَّى فلانٌ في زاوية البيت، أي في ركنه[(٤)].

٢ ـ تعريف الزاوية اصطلاحًا:

لم نجد في المصادر الصوفية والتاريخية تعريفًا دقيقًا لمصطلح الزاوية على البنية المعروفة عليها اليوم، والتي كانت عليها من قبل، وإن كان هذا الاصطلاح قد ذكر في عصور متقدمة عند المؤرخين وأهل

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ج ٦ ص ٢٣٦٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ج ٤ ص ٢٢١٥، ح«٢٨٨٩»، وابن حبان في صحيحه، ج ١٦ ص ٢٢١، ح«٧٢٣٨».

(٣) اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج ٨ ص ٤٢٥.

(٤) الفراهيدي، كتاب العين، حرف الزاي، باب اللفيف من الزاي، ج ٧ ص ٣٩٦، وتاج العروس، مادة «زوو»، ج ٣٨ ص ٢٢٧.

التصوّف، ووجدنا الإمام أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ) قد ذكر أهل الزوايا في كتابه المشهور «قوت القلوب» وسماهم أهل المعرفة[١]، ولعلّ أقْدم تعريف وقفنا عليه لاصطلاح الزاوية هو في القرن الثامن للعلامة ابن مرزوق الخطيب التلمساني (ت ٧٨١هـ) حيث قال في تعريفها: هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين[٢].

لكن هذا التعريف قاصر لا يفيد المعنى الحقيقي المعروف لمصطلح الزاوية، لذلك نجد تعريفًا أكثر شمولًا لها عند المستشرق «دوماس» الذي عرف الزاوية على الجملة بأنها: مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرًا الدير في العصور الوسطى[٣].

ومع ذلك يجب أن نفرق بين صنفين من الزوايا في بلاد المغرب من حيث اعتبار الوظائف التي تقوم بها:

ـ **أولًا: الزوايا التعليمية:** وهي التي تختص فقط بالتعليم القرآني

---

(١) الحارثي، محمد بن عمر (أبو طالب المكي)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ج ١ ص ٢٤٥ و٢٦١.

(٢) التلمساني، محمد بن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ، ص ٤١٣.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد المجيد يونس، إمارة الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ج١٧ ص٥٢٤٠.

والعربية وعلوم الشريعة، وهي بهذا الاعتبار أقرب كثيرًا إلى الكتاتيب القرآنية التي سبق تعريفها.

ـ **ثانيًا: الزوايا الصوفية:** وهي كذلك تقوم بالمهام التعليمية من تحفيظ القرآن والعربية والفقه للمريدين الذين ينتهجون طريقة شيخ الزاوية على الخصوص، ويقومون ـ زيادة على مهمة التعليم ـ بتلقين أوراد وسلوكات صوفية تختصّ بها طريقة الزاوية[(١)].

٣ ـ هيكلة الزاوية:

نظرًا للخصوصية التي تنفرد بها الزاوية عن غيرها، واعتبارًا بالوظائف التي تؤديها من مهمة التعليم والضيافة للعابرين والإقامة للوافدين من الطلاب والمريدين، فإنها اختصت ببنية تتوافق مع وظائفها المذكورة؛ فهي تحوي غرفة للصلاة بها محراب، وضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، وغرفة قصرت على تلاوة القرآن والأوراد، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لمبيت ضيوف الزاوية وللمسافرين والطلبة، وقرافة تحوي قبور بعض كبار المريدين أو الذين أوصوا بأن يدفنوا فيها[(٢)].

٤ ـ الفرق بين الرباط والزاوية:

من خلال ما سبق تعريفه من الرباط وما ذكرناه من الهيكلة التي

---

(١) الغالي، بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري؛ التيجانية والعلوية والقادرية ـ دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه، تلمسان ـ الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص٣١.

(٢) نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دمشق ـ الجزائر، دار الفكر، د ت، ص٢٧.

تنفرد بها الزاوية يتضح لنا الفرق بين الزاوية والرباط، ولعله يتبادر لدينا لأول وهلة أنه لا فرق في واقع الأمر بين الرّبط والزوايا، ولعلّ بعضهم تغاضى عن الفرق الجوهري بينهما ولم يعتدّ به، إلا أن الشيخ ابن مرزوق نبّه على أن الزوايا بالمغرب تختلف عما هو معروف مما اصطُلح من الرباطات بالمشرق[١].

فإذا كان الرباط والزاوية يشتركان في وظيفة التعليم القرآني والعربية وبعض علوم الشريعة، إلا أن بينهما فروقًا جوهرية:

- فالرباط في الأصل أقيم لصدّ الغزاة، ولم تقم الزاوية لذلك.
- والرباط لا يختصّ بطريقة صوفية معيّنة، والزاوية تختصّ بذلك.
- والرباط لا يحوي أضرحة وقبابًا لأقطاب ومشايخ معينين، والزاوية تحوي ذلك.

صورة لزاوية سيدي سالم بوادي سوف ـ صحراء الجزائر ١٩٢٠م

(١) ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، ص ٤١٣.

المبحث الثاني

منهج التعليم القرآني
في مراكز التحفيظ العتيقة

انفرد أهل المغرب في طريقتهم في التعليم القرآني للولدان في الكتاتيب والرباطات والزوايا بقواعد أساسية، تشترك هذه المدارس في العمل بها، نظرًا لنجاعتها في عملية التحفيظ، ويعطينا مؤرخ الجزائر وبلاد المغرب العلامة ابن خلدون المنهج العام لأهل المغرب في تحفيظ الولدان للقرآن الكريم مُشيدًا بتميّز طريقتهم عن سائرها من الطرق المتبعة في غيرها من الأمصار، فيقول في بيان ذلك: «**فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرّسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حدّ البلوغ إلى الشّبيبة. وكذا في**

الكبير إذا رجّع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم»[١].

كما أن تعليم الصبي في الكتاتيب عند أهل المغرب التزام أدبي وواجب اجتماعي، بل يعيّر كل من قصّر في تعليم أولاده في الكتاتيب والزوايا والرُّبط، بل ذهب بعض فقهاء بلاد المغرب أن أهل البلدة إذا شرطوا لمعلم القرآن أجرته على تعليم صبيانهم فإن هذا الشرط لازم لجميعهم المقيم والوافد على حد سواء، ويُنكّل بمن امتنع من تسليم ولده للمكتب، ويُجبر على ما ينوبه من أجر المعلم، ومن أبى طُرد ونُفي إن قُدر عليه، لهدمه ركنًا من أركان الدين، ولا تجوز شهادته، ويُؤدب أدبًا وجيعًا[٢].

المطلب الأول: مكانة معلّم الصبيان وحقوقه المادية عند أهل المغرب:

١ ـ مكانة المعلّم:

لمعلم الصبيان عند أهل المغرب مكانة مميزة جدًّا لا يتبوّأ هذه المكانة غيره من الناس، ويشتهر عند أهل الصحراء أن يُلقب الإمام ومعلّم الصبيان بـ«نَعَمْسِيدي»، وهم على ذلك إلى اليوم، ومناداته باسمه

---

(١) الحضرمي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ابن خلون)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٧٤٠.

(٢) الرجراجي، أبو علي الحسين بن علي الشوشاوي، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، دراسة وتحقيق إدريس عزوزي، المغرب، وزارة الشؤون الإسلامية، ط ١، ١٤٠٩ه ـ ١٩٨٩م، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

عندهم من الكبائر، وهذا اللقب مركّب من كلمتيْن؛ «نعم» و«سيدي»، ويبررون ذلك بأنه الشخص الوحيد الذي لا يُقال له «لا» أبدًا؛ لمَا يحمل في صدره من خير القرآن، ولِما يقدّمه لهم في تعليم صبيانهم.

وهذه المكانة لمعلّم الصبيان إنما توارثها الناس من عهد قديم، فنجد أبا عمران الفاسي نزيل القيروان (ت ٤٣٠هـ) يقول: مَن تعلم قليل القرآن أو كثيره سواء، فلا يحلّ لأحد أن يتكلّم فيه بسوء.

وقال أبو العباس الداودي: «يُصلَّى خلف حامل القرآن كيفما كان؛ لأن القرآن إمام ولا يُسأل عن حامل القرآن ولا يطْعن فيه إلا منافق؛ لأن القرآن نور من الله وكتاب مبين»[(١)].

ورغم مرور دهور من الزمن لم تتغير منزلة معلّم القرآن وحامله إلى اليوم، وعوام الناس يتوسمون في «نعمسيدي» أنه بحمله القرآن قد حاز العلم كلّه، لذا فهم يستفتونه في شؤونهم كلّها ولو لم يحمل مع القرآن شيئًا من العلم.

٢ ـ أجرة المعلّم:

تختلف أجرة معلم الصبيان عند أهل المغرب على حسب اختلاف الأقاليم ونتاج كل إقليم من الثمر والزرع، لأن الغالب عندهم أن أجرة المعلم تكون مما تنبته أرضهم ويثمره شجرهم، والأصل في أجرة معلّم الصبيان أن يُشترط له ذلك بعقد بين المعلّم وأهل البلدة، وإذا لم يُشترط ذلك فيُحكم له بسنة أهل البلد في ذلك[(٢)].

---

(١) الرجراجي، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، ص ٢٧٣.

(٢) البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من=

وجرت عادة الناس في صحراء الجزائر وتونس أن معلّم القرآن يأخذ منابه من الأجرة على النحو الآتي:

١ ـ يأخذ شيئًا من المال في آخر يوم من أيام التعليم الأسبوعي يسمونه بـ «الأربعيّة» لأن المعلم يستلمها كلّ أربعاء قبل انصراف الصبيان لإجازة الأسبوع، وهذه «الأربعية» تختلف بأحوال الناس من اليسر.

٢ ـ في آخر يوم من أيام التعليم على كلّ صبيّ أن يُحضر معه «الحَضُور» أي قطعة من الحطب قد تكون «كرنافة»[١] أو «تيثة»[٢] ونحو ذلك، ويُعاقب المعلّم كلّ مَن لم يُحضر «الحَضور»؛ لأن ذلك هو وقود بيت أهله لطبخ الطعام والتدفئة[٣].

و«الحَضور» كأنها مشتقة من الحُضر[٤] أي ما يحضره كل صبي من نصيبه لمعلمه، ويشهد القرآن لهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾[٥] أي كل فريق يحضر نوبته من الشِّرْب[٦]. والحُضْر: خصّ بما

=القضايا بالمفتين والحكام (نوازل البرزلي)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢م، ج ٣ ص ٥٦٨.

(١) قال في تاج العروس: الكرناف: أصول الكرب تبقى في الجذع جذع النخلة بعد قطع السعف. انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة «كرنف»، ج ٢٤ ص ٣٠٥.

(٢) هكذا تُنطق عندنا، وأصلها في العربية من «التيخة» أي أصول العراجين.. انظر الزبيدي، تاج العروس، مادة «تيخ»، ج ٧ ص ٢٤٠.

(٣) علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ـ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، ص ١٥٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مادة «حضر»، ج ١١ ص ٥١.

(٥) سورة القمر، من الآية: ٢٨.

(٦) البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار=

يحضر به الفرس إذا طلب جريه، يقال: أَحْضَرَ الفرس، واستحضرته: طلبت ما عنده من الحضر، وحاضرته مُحَاضَرَة وحِضَارًا: إذا حاججته، من الحضور، كأنه يحضر كلّ واحد حجّته[١].

٣ ـ في الأعياد والمواسم الدينية مثل رجب ومنتصف شعبان أو عاشوراء أو المولد أو **القدري** (ليلة القدر) يُمنح **«نعمسيدي»** شيئًا من القمح والشعير واللحم، وفي عيد الفطر (العيد الصغير) وعيد الأضحى (العيد الكبير) يُمنح قدوارة (جبة مغربية) وشاش (عمامة)، ولم يمنع فقهاء النوازل من أخذه لذلك[٢].

٤ ـ عُولة التمر السنوية لـ«نعمسيدي»: في فصل الخريف جرتْ عادة أهل الصحراء من المغرب الأوسط (أهل النخيل) لما يحين وقت جني التمر يُهيّء الأهالي صبيانهم ويُشهروهم بأقمصة بيضاء ويربطون على أكتافهم وخواصرهم ثلاثة من مرَحْمة بوشوشة (خمار تقليدي لأهل الصحراء لونه أحمر وأخضر)، يُربط الأول على الكتف الأيمن نحو الخاصرة والثاني من الكتف الأيسر نحو الخاصرة، والثالث في المحْزم، ويكون «نعمسيدي» قد صنع لهم قفة من السعف فيأخذونها ثم ينطلق فوج الصبيان يجولون في «غيطان النخيل» يجمعون عُولة التمر

=التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ٥ ص ١٦٧.

(١) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق ـ بيروت، دار القلم ـ الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٢٤٢.

(٢) البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٢.

السنوية لـ«نعمسيدي» ويتسابق الناس في منح أجود التمر وأكبر قدر منه لمعلم الصبيان.

المطلب الثاني: القراءة المعتمدة في التعليم عند أهل المغرب:

سبق وأن أشرنا إلى دور البعْث الذي أرسله عمر بن عبد العزيز إلى بلاد المغرب لتعليمهم العربية والقرآن، وقيل في الروايات: إن هذا البعث هو الذي وفد بقراءة «ابن عامر» برواية هشام وأدخلها بلاد المغرب، واستمرّ أهل المغرب يقرؤون بقراءة «ابن عامر» ما يزيد عن القرن[١].

ثم في المائة الثانية لما استحكم بنو العباس انتشرت في القيروان قراءة «حمزة» أدخلها القراء الوافدون مع ولاة بني العباس، لكنها لم تنتشر إلى غيرها من البلاد، وكان آنذاك في المغرب مَن يقرأ بقراءة نافع إلا أنهم من خواص الناس[٢].

ويُعتبر الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ) هو أول مَن أدخل قراءة نافع إلى الأندلس ومنه انتشرت في بلاد المغرب[٣].

ويقول ابن الجزري: إن محمد بن عمر بن خيرون (ت ٣٠٦هـ) هو أول من قدم بقراءة نافع إلى أفريقية[٤]، إلا أن واقع الأمر يفيد خلاف

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٤٤.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢ ص ٢١٧.
(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣ ص ١١٤، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢ ص ٢٩٦.
(٤) غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢ ص ٢١٧.

ذلك وأن قراءة نافع معتمدة في تلك البلاد من أيام قضاء سحنون الذي أعطاها صبغة الرسميّة وأمر ألا يُقرأ بجامع القيروان إلا بحرْف نافع[١].

وهذا الذي يؤكده سحنون في آداب المعلمين أنه على المعلّم أن يُقرئ الصبيان بقراءة نافع ولا باس بغيره إذا لم يكن مستشنعًا[٢].

ومن ذلك العصر استقرّ أهل المغرب على قراءة نافع دون سواه، إلا أن بعضًا من البلاد اختاروا رواية قالون، وبعضهم اختار رواية ورش من طريق الأزرق، وهي على هذا إلى اليوم[٣].

المطلب الثالث: مرتكزات التعليم القرآني:

١ ـ كراهة تعليم المعلم للبنات: وأهل المغرب إلى اليوم يكرهون أن يعلّم معلم الكتاتيب البنات في الكتاب وذلك للحيطة من الفساد، فهم إلى اليوم يتحفظون عن تعليم البنات في الزوايا والربط والكتاتيب[٤].

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٤ ص ٣١٣.

(٢) القابسي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م، ص ٣٠٣.

(٣) وإلى عهد قريب لا يعرف الذين حفظوا القرآن في الكتاتيب والزوايا غير قراءة ورْش، بل لا يسمعون بغيرها من القراءات. ومن طرائف ما أذكره في ذلك أنّ والدي ـ رحمه الله ـ كان قد حفظ القرآن كاملًا في كتاب القرية على قراءة ورش، ثم لما شبّ هاجر إلى العمل في فرنسا، واشترى هناك مصحفًا على قراءة حفص وهو لا يدري ما «حفص» ولا غيره من القرّاء، ولما تصفحه وجد أنه في كثير من الأحيان لا يستقيم مع حفظه فيما يُختلف فيه، فوقع في نفسه أنه مصحف محرّف في بلاد الكفار، وكان قد قدم به إلى البلدة وكان ينهانا ونحن صغار عن القراءة فيه لأنه محرّف.

(٤) أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص ٣١٤، والبرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٧.

قال سحنون: أكره للمعلم أن يعلم الجواري.

لكن إذا دعت الحاجة لتعليمهن فيوجبون ألا يخلطوا بينهن وبين الغلمان؛ لأن ذلك فساد لهنّ[١].

٢ ـ ما الذي يجب على معلّم الصبيان تعليمه[٢]: اتفق العلماء على وجوب وفاء معلم الصبيان لما أقيم لأجله من تحفيظهم القرآن. ومع ذلك فقد ألزمه علماء المغرب أن يعلمهم علومًا أخرى غير القرآن يجب عليه أن يُرفقها في التعليم، واستحسنوا له أشياء أخر يعلمها لهم لكن لا تلزمه، ويحرص على أشياء أخرى هي من ثوابت الدين:

أ ـ ما يلزمه تعليمه غير القرآن: قال القابسي: إن العلماء لم يختلفوا في إلزامية تعليم الصبي ما يستوجب من معاني التقوية على الحفظ المتقن للقرآن من الكتابة والخطّ ونحوه[٣].

وأضاف سحنون بأن على المعلم أن يعلم الصبيان غير القرآن مما يلزم معرفته كإعراب القرآن وذلك لازم له، والشكل والهجاء والخط الحسن، والقراءة الحسنة بالتوقيف والترتيل، ويلزمه أن يعلمهم المقارئ الحسنة وهو مقرأ نافع، ولا بأس بغيره. ولا بأس بالخطب إذا أرادوا.

---

(١) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٣٦٢.

(٢) انظر: ابن سحنون، محمد، آداب المعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٣) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

كما يلزمه أن يأمرهم بالوضوء والصلاة وأحكام ذلك من الفرائض والسنن.

ب ـ ما لا يلزمه تعليمه لكن يستحسن: ومما ذكروه مما يستحسن من العلوم الحساب والشعر والنحو وأيام العرب. لكن إن وقع شرط الآباء على تعليمها لصبيانهم لزمه كل ذلك[١].

ومع ذلك فأهل المغرب يكرهون الاستئجار على تعليم غير القرآن من العلوم الأخرى كالفقه والفرائض ونحوها[٢].

ج ـ أن يحرص على أن يقيموا أحكام الشريعة بينهم فيما يتعاملون به:

علماء بلاد المغرب يوجبون على معلم الصبيان أن يحرص في مراقبة تصرفات الصبيان ليقيمها وفق أحكام الشريعة، وذلك حتى ينشؤوا على إقامة حدود الإسلام بينهم، فقد أوجب القابسي على المعلم أن يرقب من الصبية مَن تكون له جرأة، أو مَن ناهز الاحتلام ممن يخشى فساده على غيره من المتعلمين، وإن تبايع الصبية فيما بينهم مما بأيديهم من الأطعمة فيعْلمهم بما ترابوا فيه ويردّه ويُعْلم آباءهم ما أوقعوا بينهم من الربا، ويعاقبهم على ما عادوا فيه من الفعل[٣].

---

(١) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص ٣٠٥.

(٢) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص ٣٠٣.

(٣) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، المصدر السابق، ص ٣١٤ ـ ٣١٥، والبرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

٣ ـ مراحل تعليم الصبيان للحرف العربي:

إذا عرفنا أنّ تعليم الكتابة من الحرف والشكل والنقط مما يلزم المعلم تعليمه للصبيان في الزوايا والكتاتيب، ومضى العمل على ذلك في بلاد المغرب إلى اليوم، ولهم في ذلك طريقة متميّزة تجدها في الكتاتيب والزوايا تُعلّم للصغار في أول أمرهم، كما أن لهم أبتثيّة تتكون من ثلاثين حرْفًا يرتبون عليها حروف العربية لا تجدها عند غيرهم من أهل الأمصار، وتتميّز هذه الكتابة بالفاء التي تنقط بواحدة من الأسفل، والقاف المنقوطة بواحدة من فوقها.

أ ـ المرحلة الأولى: أوّل ما يُعلّم الصبي الحرْف المجرّد حتى يرسخ شكل الحرف في ذهنه ويميّزه عما سواه من الحروف، ويجب أن يحفظها بالترتيب المغربي عن ظهر قلب، ولا ينتقل عن هذه المرحلة حتى يتقنها حفظًا وتمييزًا.

ب ـ المرحلة الثانية: يُعلّم الصبيّ في هذه المرحلة إعجام الحروف من النقط والإهمال، ما يُنقط منها وما لا ينقط، وعليْه أن يحفظ ذلك كلّه على ظهر قلب، ولا يُنتقل به عن هذه المرحلة حتى يتقنها حفظًا وتمييزًا.

ج ـ المرحلة الثالثة: بعد انتهاء الصبيّ من المرحلتيْن السابقتيْن يكون قد أتقن معرفة الحرف وتمييز المنقط عن المهْمل يُبدأ لهُ بالرفع على سائرها، وبعد حفظها على الرفع يُنتقل به إلى النصب، وبعد النصْب يُنتقل به إلى الخفْض (الكسْر)، ثم السكون (الوقف).

د ـ المرحلة الرابعة: بعد اجتياز الصبيّ المراحل السابقة بإتقان

يُفترض فيه أنّه قد أتقن معرفة القراءة والكتابة، وصار مؤهّلًا لابتداء حفظ السّور، ومع ذلك فالمعلّم لا يعتمد عليه في كتابة اللوح عند الإملاء وإنما يكتب له المعلّم بنفسه، ولا يوكل له مهمّة الكتابة إلا بعد ترويضه أمدًا من الزمن يختلف في ذلك الصبيان على حسب النباهة والفطنة.

* جدول نبيّن فيه المراحل المذكورة بالتفصيل:

الحرف	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة١	المرحلة الثالثة٢	المرحلة الثالثة٣	المرحلة الثالثة٤
أ	أليف	أليف لا شيء عليها	أُ: أُو رفعْ	أَ: أَ نصبْ	إِ: إِي خِفضْ	أْ: أْ قفْ
ب	الباء	الباء واحْدة من سْفلْ	بُ: بُو رفعْ	بَ: باَ نصبْ	بِ: بِي خِفضْ	بْ: بْ قفْ
ت	التاء	التاء اثنين من فوق	تُ: تُو رفعْ	تَ: تاَ نصبْ	تِ: تِي خِفضْ	تْ: تْ قفْ
ث	الثاء	الثاء ثلاثة من فوق	ثُ: ثُو رفعْ	ثَ: ثاَ نصبْ	ثِ: ثِي خِفضْ	ثْ: ثْ قفْ
ج	الجيم	الجيم واحْدة من سْفلْ	جُ: جُو رفعْ	جَ: جاَ نصبْ	جِ: جِي خِفضْ	جْ: جْ قفْ
ح	الحاء	الحاء لا شيء عليها	حُ: حُو رفعْ	حَ: حاَ نصبْ	حِ: حِي خِفضْ	حْ: حْ قفْ
خ	الخاء	الخاء واحْدة من فوق	خُ: خُو رفعْ	خَ: خاَ نصبْ	خِ: خِي خِفضْ	خْ: خْ قفْ
د	الدَّل	الدل لا شيء عليها	دُ: دُو رفعْ	دَ: داَ نصبْ	دِ: دِي خِفضْ	دْ: دْ قفْ
ذ	الذَّل	الذل واحْدة من فوق	ذُ: ذُو رفعْ	ذَ: ذاَ نصبْ	ذِ: ذِي خِفضْ	ذْ: ذْ قفْ

ر	الراء	الراء لا شيء عليها	رُ: رُو رفعْ	رَ: راَ نصبْ	رِ: رِي خِفضْ	رْ: رْ قفْ
ز	الزاي	الزاي واحْدة من فوق	زُ: زُو رفعْ	زَ: زاَ نصبْ	زِ: زِي خِفضْ	زْ: زْ قفْ
ط	الطاء	الطاء لا شيء عليها	طُ: طُو رفعْ	طَ: طاَ نصبْ	طِ: طِي خِفضْ	طْ: طْ قفْ
ظ	الظاء	الظاء واحْدة من فوق	ظُ: ظُو رفعْ	ظَ: ظاَ نصبْ	ظِ: ظِي خِفضْ	ظْ: ظْ قفْ
ك	الكاف	الكاف لا شيء عليها	كُ: كُو رفعْ	كَ: كاَ نصبْ	كِ: كِي خِفضْ	كْ: كْ قفْ
ل	اللاّم	اللام لا شيء عليها	لُ: لُو رفعْ	لَ: لاَ نصبْ	لِ: لِي خِفضْ	لْ: لْ قفْ
م	الميم	الميم لا شيء عليها	مُ: مُو رفعْ	مَ: ماَ نصبْ	مِ: مِي خِفضْ	مْ: مْ قفْ
ن	النون	النون واحْدة من فوق	نُ: نُو رفعْ	نَ: ناَ نصبْ	نِ: نِي خِفضْ	نْ: نْ قفْ
ص	الصاد	الصاد لا شيء عليها	صُ: صُو رفعْ	صَ: صاَ نصبْ	صِ: صِي خِفضْ	صْ: صْ قفْ
ض	الضاد	الضاد واحْدة من فوق	ضُ: ضُو رفعْ	ضَ: ضاَ نصبْ	ضِ:ضِي خِفضْ	ضْ: ضْ قفْ
ع	العين	العين لا شيء عليها	عُ: عُو رفعْ	عَ: عاَ نصبْ	عِ: عِي خِفضْ	عْ: عْ قفْ
غ	الغين	الغين واحْدة من فوق	غُ: غُو رفعْ	غَ: غاَ نصبْ	غِ: غِي خِفضْ	غْ: غْ قفْ
ف	الفاء	الفاء واحْدة من سفل	فُ: فُو رفعْ	فَ: فاَنصبْ	فِ: فِي خِفضْ	فْ: فْ قفْ

ف	الفاف	الفاف واحدة من فوف	فُ: فُو رفعْ	فَ: فاَ نصبْ	فِ: فِي خفضْ	فْ: فْ فَفْ
س	السين	السين لا شيء عليها	سُ: سُو رفعْ	سَ: ساَ نصبْ	سِ: سِي خِفضْ	سْ: سْ قفْ
ش	الشين	الشين ثلاثة من فوق	شُ: شُو رفعْ	شَ: شاَ نصبْ	شِ: شِي خِفضْ	شْ: شْ قفْ
ه	الهاء	الهاء لا شيء عليها	هُ: هُو رفعْ	هَ: هاَ نصبْ	هِ: هِي خِفضْ	هْ: هْ قفْ
و	الواو	الواو لا شيء عليها	وُ: وُو رفعْ	وَ: واَ نصبْ	وِ: وِي خِفضْ	وْ: وقفْ
لا	لام أليف	لام أليف لاشي عليها				
ي	الياء	الياء اثنين من سْفلْ	يُ: يُو رفعْ	يَ: ياَ نصبْ	يِ: يِي خِفضْ	يْ: يْ قفْ
ء	الهمزة	الهمزة فوق السطرْ	ءُ: ءُو رفعْ	ءَ: ءاَ نصبْ	ءِ: ءِي خِفضْ	ءْ: ءْ قفْ

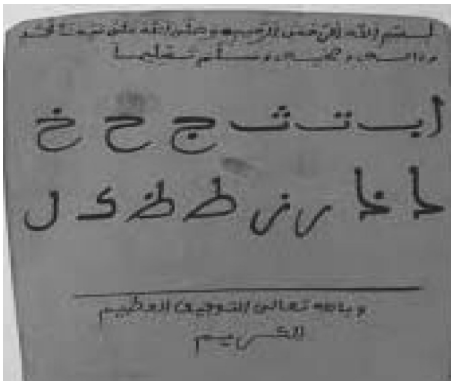

لوح تعليم الحروف للصبيان

٧١١ سورة المسد ٧١١

١١١ سورة المسد مكية وآياتها ٥ نزلت بعد العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب وتب ① ما أغنى عنه ماله وما كسب ② سيصلى نارا ذات لهب ③ وامرأته حمالة الحطب ④ في جيدها حبل من مسد ⑤

١١٢ سورة الإخلاص مكية وآياتها ٤ نزلت بعد الناس

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد ① الله الصمد ② لم يلد ولم يولد ③ ولم يكن له كفوا أحد ④

١١٣ سورة الفلق مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق ① من شر ما خلق ② ومن شر غاسق إذا وقب ③ ومن

صورة من مصحف الثعالبية بالخط المغربي
مطبوع بالجزائر سنة ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٥م

مرحلة الإملاء[١]: وهي الطريقة السائدة في الكتاتيب والزوايا حيث إنّ معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم ويملي على كلّ طالب منابه من الآية ثم يتحوّل إلى الذي ينتظر، وكلّما أكمل الطالب الكلمة أو

(١) انظر: لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة تلمسان ٢٠٠٥، ص ٩٧.

الكلمتيْن أو الثلاثة قرأها على المعلّم ليملي عليه ما بعدها من القرآن. ومن العادة لا يزيد المعلّم عن ثلاث كلمات يمليها على الطالب ليتحوّل إلى الذي يطلب التتمّة، وهكذا تتمّ دورة الإملاء على الطلاّب حتى ينتهون من كتابة ألواحهم.

وإذا وصل الطالب إلى ما يجب عليه أن يكتبه في لوحه من الآيات أمره المعلّم بالتوقف ويستلم منه اللوح للتصحيح، ويبقى المعلّم منشغلًا كذلك أثناء تصحيح اللوح بالإملاء على من لم ينته إلى أن ينتهوا كلّهم من الكتابة ويصحّح لهم ألواحهم.

وبعدها تنفضّ حلقة الإملاء من حول المعلّم ليبدأ في مراقبة صفوف الصبيان وأحيانًا يجول بينهم بالدرّة ليضرب المنشغل عن الحفظ، وهو في الوقت نفسه مهتمّ بتحفيظ الصغار الحروف على ما أسبقنا فيه الكلام.

صورة لمعلّم الصبيان أثناء الإملاء وتصحيح الألواح

ـ عرض الألواح:

وعند انتهاء نوبة الحفظ يصطفّ الصبيان لعرْض ألواحهم، ومَن كانت له أخطاء في الحفظ يستحقّ من المعلّم ضربات بالعصا. أما الذي لم يحفظ فيصرفه المعلّم إلى ناحية من الكُتَّاب ليأخذ عقوبته **بالفلقة** بعد صرْف جميع الصبيان وتعْريضهم. ويستعين المعلّم في العقوبة بالفلقة بطالب تكون فيه بعض القوّة على الشدّ.

ولا تُمحى الألواح في هذه النوبة (نوبة الصباح) وإنما توضع الألواح في زاوية الكُتاب.

وفي نوبة المساء بعد تكرار الحفظ للوجه الثاني للوح الذي كتب في نوبة صباح اليوم السابق يعرض الطالب لوحه ويطمئن المعلّم إلى حفظه يأمره بمحوه، **وقد اشترط فقهاء المغرب على المعلّم أن يتقن للصبي حفظ السورة إعرابًا وكتابة؛ لأنه إنما أقيم لذلك، فلا يجوز له أن ينقل الصبي من سورة إلى سورة إلا إذا أتقنها حفظًا وإعرابًا وكتابة**[(١)].

لذلك فاللوح لا يُمحى إلا إذا مرّت عليه نوبتين من الحفظ والعرْض.

ـ النوبة الأولى: هي النوبة الصباحيّة التي تعقب كتابته بعد الإملاء وحفْظه وعرْضه.

ـ النوبة الثانية: هي نوبة مساء اليوم الموالي، لما يُتقن الطالب حفظه وعرْضه يأمره المعلّم بالمحْو.

---

(١) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص٣١٥.

تجفيف الألواح بعد المحو

ـ نوبة التكرار:

وهذه هي النوبة التي تبدأ بعد صلاة المغرب يجتمع الصبيان في عدة حلق، كلّ حلقة تتأسس بالصبيان المتساويين في حفظ الأحزاب ويبدؤون بقراءة جماعية للأحزاب التي يحفظونها ولا يتوقفون إلا لآذان العشاء. والمعلّم في هذه النوبة يرقب بعصاه من ينشغل عن عملية التكرار.

الاجتماع على التكرار

ـ نوبة التعريض الكامل:

وهذه ليست نوبة يومية، وإنما هي نوبة يُفاجئ بها المعلّم أحد الطلاب وينعزل به ليوم أو يومين ـ على حسب ما يحفظ الطالب من الأحزاب ـ أثناء نوبة التكرار ليعرض عليه عرضًا كاملًا لكلّ ما يحفظ من القرآن، وإذا كثرت أخطاؤه لزمته عقوبة الفلقة، ثم يتحوّل المعلّم إلى مفاجأة طالب آخر يختاره لهذه النوبة.

ـ أوقات التعليم وأيام الإجازات[١]:

تختلف أعراف البلدان والأقاليم في بلاد المغرب في ضبط زمن التعليم وزمن تسريح الصبيان في الكتاتيب مع اتفاقهم على أنّ أيام التعليم تمتد خمسة أيام وقد تمتدّ إلى بعضٍ من اليوم السادس، كما أن لاختلاف الفصول أثرًا في زمن التعليم والتسريح، قال الرجراجي: «**وأما وقت التعليم هل الليل أو النهار؟ فهو النهار دون الليل، فقال صاحب الحلل: وليس على المعلم الانتصاب لهم بالليل، وإنما عليه ذلك بعد صلاة الصبح ويطلقهم في ثلاثة أوقات: بعد المحو للإفطار، وقبل الظهر للغذاء وبعض الراحة، وفي عشية النهار**»[٢].

وأما أيام الإجازة الأسبوعية فقد كان عرف أهل المغرب أيام سحنون أن إجازة الصبيان تكون يوم الجمعة فقط، وقال فيها: «**وتلك سنة المعلمين منذ كانوا**»[٣].

---

(١) انظر: البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٨.
(٢) الرجراجي، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، ص ٢٨٦.
(٣) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٣٥٩.

ومن بعده في عصر أبي الحسن القابسي تعارفوا عليها من عصر الخميس إلى صباح السبت، وأنكر بطالتهم يوم الخميس كله[١].

ومن بعده ذكر الرجراجي أنها تبدأ من صبح الخميس بعد كتب ألواحهم وتصحيحها وتجويدها، ولا يرجعون إلا صباح يوم السبت[٢].

ثم في وقت متأخر تعارف أهل صحراء بلاد المغرب الأوسط أن إجازة الصبيان تبدأ مساء الأربعاء ويوم الخميس كلّه وصباح يوم الجمعة، وفي مساء يوم الجمعة يستأنف التعليم[٣]. والذي عايشته في الكتاب في أيام الطلب أن إجازتنا كانت تبدأ من ليلة الأربعاء وتمتدّ إلى صباح السبت.

فمن أيام ابن سحنون ـ كما ترى ـ إلى اليوم اختلفت أيام التعليم والإجازة.

أما إجازة العيد فتختلف مدّتها على حسب كل كُتّاب، فأما ابتداء إجازة عيد الفطر فتبدأ من صبيحة يوم السادس والعشرين من رمضان (يوم القدري)[٤]، لأن بغروب شمسه تبدأ ليلة القدر في عرف المغاربة، وتمتدّ هذه الإجازة ستة أو سبعة أو ثمانية أيام على حسب توافق الإجازة مع أول أيام الأسبوع الذي يُستأنف فيه التعليم عادة.

---

(١) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص ٣١٧.

(٢) الرجراجي، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، ص ٢٨٦.

(٣) علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص ١٥١.

(٤) يقصدون بـ« القدري» ليلة القدر.

أما إجازة عيد الأضحى فتبدأ من عشية الثامن وتمتدّ إلى اليوم الرابع أو الخامس من أيام العيد.

وتعارف أهل المغرب الأوسط في الكتاتيب والزوايا في عهد سابق أنّ الصبيان قبل انصرافهم إلى إجازة العيد يُحضر لهم المعلّم من المدينة أوراقًا كبيرة[١] ثم يقطعها على حسب ما تحت يده من الصبيان، ويُحضر مع الورق ألوانًا مختلفة من الصبغ الجاف[٢] يخلط لهم كلّ لون بالماء ثم يرسم الصبيان على ما بيدهم من الأوراق مثلثات متوازنة ومختلفة الألوان وهم في أشد فرحتهم بها لعزّة الألوان والورق في أيامهم لينقلبوا بها إلى زرائبهم وبيوتهم ليعلقوها فيها مثل اللوحات الفنية، كما تفرح أمهاتهم وآباؤهم بتلك اللوحة ويسمونها بـ«خطّ العيد»[٣].

وبعد انتهاء الصبيان من رسم «خط العيد» يصطفون أمام معلّمهم (نعمسيدي) لتكريمه بأنشودة «خطّ العيد» حتى يأذن لهم بالانصراف.

كلمات أنشودة خطّ العيد (بعامّية أهل صحراء وادي سُوف ـ الجزائر)[٤]:

خطّ العيد يا جديد[٥] * يا مبارك يا مبروك * سيدنا الطالب

---

(١) لأنهم في عهد لم تكن هذه الأحجام الصغيرة من الورق كما عندنا اليوم.

(٢) نسميها في بلاد المغرب الأوسط بـ «الزيانة».

(٣) Commandant cauvet - la culture du palmier au souf - revue africaine; 1 trimestre 1914, p111

(٤) يتعارف أهل الكتاتيب والزوايا في المغرب الأوسط على أنشودة خطّ العيد، إلا أن عبارات الأنشودة تختلف من كتاب إلى كتاب ومن زاوية إلى زاوية، والذي ذكرناه أخذته من أحد طلاب كتاتيب قريتنا (الشيخ العيد غندير) مما بقي يحفظه من قبل سبعين سنة في أيام الطلب.

(٥) يقصدون اللوحة التي رسموها بمناسبة العيد ويعبّرون عن فرحتهم بها وبالعيد.

سرّحنا[١] * وعظيماته في الجنّة[٢] * يا حمامة يا لمامة[٣] * سرحي الطلبة وروحي بالسلامة[٤] * سيدنا في باب السور[٥] * ياكل في تفاح الرسول * تباني تباني * يرْحم من قَرَّاني[٦] * قَرَّاني محمد[٧] * شفيعنا الهادي * يا كْبار ويا صْغار * صَلُّوا على النبي المختار * كل عشيّة وكل نْهار.

المطلب الرابع: الأدوات المستعملة في التعليم القرآني:

اشتهرت عند أهل المغرب أدوات مختلفة تُستعمل في الكتاتيب والزوايا، وأكثرها أشياء متوارثة منذ انطلاق عملية التحفيظ في الكتاتيب والرباطات والزوايا، وذكر ابن سحنون في القرن الثالث الهجري أشياء منها، ونحن لا نأتي على كلّها بل نقتصر على أهمّها.

أولًا: الأدوات المستعملة في الكتابة والتعليم[٨]:

وأهم هذه الأدوات:

---

(١) يشيدون بإمامهم لأنه قام بتسريحهم لأجل العيد.
(٢) عظيماته تصغيرًا لعظامه التي هي بحول الله في الجنة.
(٣) أهل الصحراء يتبركون بالحمامة ويرونها دائمًا فأل خير اعتبارًا بما روي في شأنها في قصة الهجرة.
(٤) قومي يا حمامة بتسريح الطلبة واذهبي سالمة.
(٥) يعني: معلمهم في سور الجنة.
(٦) يعني يرحم الله من أقرأني وعلّمني.
(٧) الذي أقرأني محمد ﷺ وهو الذي علمنا.
(٨) ذكر المؤرّخ الفرنسي أندريه فوازان بعضها في تأريخه الميداني للحياة في مجتمع صحراء الجزائر، انظر:

André Voisin - Le souf Monographi d'une region sahariénne - 1985; Paris - p 190

وانظر كذلك: Nadjah Ahmed - Le souf De Oasis - Edition La, aison des livre. Alger. 1971. p 108

١ ـ اللوح: وهو عبارة عن لوح خشبي مرطّب للكتابة يصغر حجمه ويكبر على حسب سنّ طالب الكُتَّاب ومدى قدرته على حفظ الثمن أو الربع في اللوح الواحد، ونوع الخشب يختلف في العادة على حسب طبيعة الشجر الموجود في موطن الكتاتيب، والزوايا. وأفضلها اللوح المستخلص من شجر الزيتون، ولوح الزيتون مشتهر في إقليم تونس وصحراء الجزائر إلى اليوم[(١)].

٢ ـ القلم: ويُسْتخلص قلم الكتابة عادة من القصب، يُبرى بشيء حادّ ويُشقّ في ناحية رأسه حتى يجري فيه المداد.

٣ ـ الدواة: ويُطلق عليها أهل المغرب (الدواية)، وهي المحبرة المستعملة في كتابة الألواح، وحبْر الدواة يُستخْلص عند أهل المغربِ من مادّتيْن:

أ ـ لَكْعال: وهو نوع من المداد يشتهر استعماله في كتابة الألواح في زوايا وكتاتيب صحراء الجزائر وتونس خاصة. ولونه أسود قاتم، ويُحضّر المداد المستخلص من الكعال بحرْق الوذح المأخوذ من خصي الغنم في إناء حتى ينعقد بالنار ثم يخفف ببعض الماء ويُغمس فيه صوف في دواة ويُتخذ مدادًا.

و«لَكْعال» هكذا نسمعه من كبار العوام، وتلك الطريقة التي كنا نستعملها واستعملها أجدادنا في أيام الطلب والحفظ. وهي كلمة معروفة في لغة العرب إلا أنها تُعرف في لغة العرب بـ «الكَعْل»؛ والكعل هو الرجيع من كل شيء حين يضعه. قال ابن الأَعرابي: الكَعْل ما يتعلق

(١) علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص ١٥٠.

بخُصَى الكِباش من الوَذَح[١]. وقال غيره: ما يتعلَّقُ بخُصَى الكِباشِ من الوَسَخِ[٢].

ب ـ البَطُّوم: وهو صمغ الكتابة المشتهر في زوايا وكتاتيب الجزائر وتونس وليبيا خاصة، ويستخرج هذا الصمغ من إفرازات شجر البطوم الذي ينتبت في مناطق السهوب وعلى رؤوس الجبال الجافة، وهذا الصمغ يُحرق بطريقة خاصة ثم يُطحن ويوضع في الدواة مع ماء وصوف ويعطي لونًا بُنيًّا قاتمًا يميل إلى السواد تعلوه حُمْرة.

(١) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، فصل العين والكاف واللام، مقلوب علك، ج ١ ص ٢٧٧. وابن منظور، لسان العرب، مادة «كعل»، ج ١١ ص٥٨٨.

(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، فصل الكاف، مادة «كعل»، ص ١٣٦١، الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠ ص ٣٣٠.

صورة شجرة البطوم

٣ ـ المِخْلاة: وهي عبارة عن قطْعة من القماش تُخاط على شكل الكيس الصغير، ويُشدّ من طرفيْه بخيْط سميك يُستعْمل للحمل على الكتف، ويستعملها الصبيان، لحمْل أدوات الكتابة من الدواة والقلم والطين المستعمل لمحو الألواح، والمخلاة معروفة على هذا النحو في لغة العرب[١].

ثانيًا ـ أدوات التأديب:

نظرًا لأن معلّم الصبيان يحتاج إلى أدوات تعينه على ترويض الصبية على الانضباط والحفظ، وقديمًا كانوا يسمونه المؤدّب، فإن هذه الأدوات استعملها المعلمون في الكتاتيب منذ النشأة، وقد ذكر منها

(١) ابن سيده، المخصص، مصدر سابق، باب اجتزاز الكلأ وانتزاعه وشده، ج ٣ ص١٣٤.

سحنون والقابسي آلتيْن تُستعملان لتأديب الصبيان، بل ألزم ابن سحنون معلّم الصبيان أن يكسبها لما فيها من المنافع[١]:

١ ـ الفلقة:

آلة من خشب أو عود ربط في طرفيه حبل بصورة تجعل منه قوسا. ولمعلمي الكُتَّاب ورؤساء المصانع فلقة يستخدمونها لمعاقبة الصبيان، فهم يجعلون رجلي الصبي بين العود والحبل ثم يلفون العود حول نفسه عدة مرات ليمسك الرجلين فلا تستطيعان الحركة ثم يضرب بالعصا على أخمص القدمين[٢].

وهي إلى اليوم تُستعمل في الكتاتيب والزوايا في بلاد المغرب.

(١) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٣٥٨.

(٢) رينهارت، بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، من ١٩٧٩ ـ ٢٠٠٠ م، ج ٨ ص ١١٦. وانظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرين، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، مادة «فلق»، ج ٣ ص١٧٤٢.

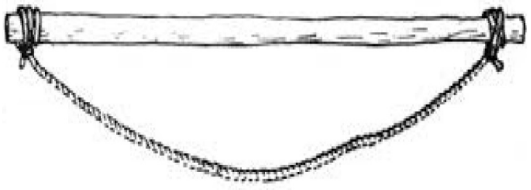

الفلقة

٢ ـ **العصا**: وهي الدرّة التي يستعملها المعلّم، وهي معروفة. وقد ذكرها القابسي ضمن أدوات التأديب المعروفة قديمًا[١].

(١) الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م، ص ١٤٨.

خاتمة

الحمد لله الذي أتمّ علينا النعم، ووفقنا لإتمام هذا العمل مع ما فيه من التقصير، وما عليْه من العتب، وهو العليم أن قد اجتهدنا وبذلنا الوسع في أن نأتي به أقرب إلى الكمال، وتُسرّ به أعين الرجال، وقد تراءت لنا ونحن نتأمل بين أسطر هذه الوريقات بعض النتائج والملحوظات، ونحن نختصرها ولعلّ القارئ أدرك منّا لما قرأه مما كتبته أناملنا، والله يختصّ بفضله ما يشاء:

- ترافق التعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي مع الفتح الإسلامي، لأنّه لا فتح للحصون دون أن يرافقه فتح للقلوب والعقول، ولا فتح لذلك إلا بالعلم والعربية والقرآن.

- تعتبر كتاتيب التعليم القرآني أقدم مدارس التعليم في بلاد المغرب الأوسط وأفريقية، ومنها انطلق الحرف العربي لتنطق به ألسن البربر، وفيها استقرّ القرآن ومنها انتشر.

- لبلاد المغرب الأوسط فضل السبق في الإضفاء على رباطات المجاهدين جانبًا من القرآن والعلم وتحويلها إلى رباطات الزهاد والعبّاد وإلى منارات التعليم القرآني والعربي في أفريقية.

ـ نشأت الزوايا الصوفية في عهد متأخر في بلاد المغرب وحملت رسالة التعليم القرآني وهي على ذلك العهد إلى اليوم.

ـ تشترك مؤسسات التعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا في منهج التعليم وآلياته وأدواته، وهو منهج متوارث قديم أثبت تاريخ التعليم نجاحه، ويُحسب لهذه المؤسسات أنها حفظت هذا المنهج.

ولنا توصيتان:

ـ انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي في العقود الأخيرة ما يُعرف بـ «المدارس القرآنية»، وقد أعطت نتائج مشرّفة للتعليم القرآني المعاصر، إلا أننا نحتاج إلى عرْض موازنة تستند إلى دراسة مختصّة موضوعية مقارنة بين نتائج التعليم التراثي للقرآن الكريم والتعليم المعاصر الذي تحمل لواءه المدارس القرآنية، لنأتي على الاستفادة من محاسن المنهجيْن.

ـ لا يزال أمر التحفيظ القرآني في الزوايا والكتاتيب في بلاد المغرب الإسلامي وأفريقية جنوب الصحراء محافظًا على الحدّ الأدنى من المنهج المتوارث في التعليم، وهو بلا شك في طريق الاندثار، ونحن مع بعض الإعلاميين في إطار إعداد شريط توثيقي لما هو موجود من ذلك، وعلى الله نتوكل.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات .

المصادر والمراجع المعتمدة

- ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق ـ بيروت، دار القلم ـ الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢هـ.
- الأفريقي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء أفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د ت.
- الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده)، المخصص،

تحقيق خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

ـ الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م.

ـ الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ.

ـ البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام (نوازل البرزلي)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢م.

ـ البغدادي، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

ـ البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ.

ـ البيهقي، أبو بكر الحسين بن أحمد، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ـ التلمساني، محمد بن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ـ التنوخي، أبو عبد الله محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م.

ـ الجزائري، محمد بوسلامة، اللسان لحْلُو يرضع اللبّة، الجزائر، مجلة منابر الهدى، العدد: ٠٥.

ـ الجزري، أبو السعادات المبارك بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٧م.

ـ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، أخطاء العوام، تحقيق ديرنبورج وآخرين، ليبزج، ١٨٧٥م.

ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ الحارثي، محمد بن عمر (أبو طالب المكي)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

ـ الحضرمي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ابن خلون)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د ت.

ـ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر.

ـ الدردير، أحمد بن محمد، الشرح الكبير على مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، د ت.

ـ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.

ـ الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ الرجراجي، أبو علي الحسين بن علي الشوشاوي، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، دراسة وتحقيق إدريس عزوزي، المغرب، وزارة الشؤون الإسلامية، ط ١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

ـ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (مرتضى) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، دار الهداية، د ت.

ـ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، د ت.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد على منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

ـ الصدفي، أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس المصري، تاريخ ابن يونس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ.

ـ الصقلّي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩١م.

ـ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، سند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

ـ العبدي، أبو عبد الله محمد بن إسحق بن منده، معرفة الصحابة، تحقيق عامر حسن صبري، الإمارات العربية المتحدة، مطبوعات جامعة الإمارات، ط ١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

ـ الغالي، بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري؛ التيجانية والعلوية والقادرية ـ دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه، تلمسان ـ الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـ الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي،

التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤١٦هـ.

ـ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

ـ القابسي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م.

ـ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، حققه محمد حجي وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م

ـ القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ القشيري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، الصحيح، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.

ـ القيرواني، أبو عبد الله محمد بن أبي زيد القيرواني، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، تحقيق عبد الفتّاح محمد الحلو وآخرين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م.

ـ المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده)، المحكم

والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

ـ المعافري، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٢م.

ـ النمري، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ النمري، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ـ الهيثمي، أبو العباس شهاب الدين أحمد ابن حجر، الفتاوى الفقهية الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

ـ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المعْرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرين، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ـ اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم،

تحقيق يحي إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعيان مذهب الإمام مالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي وآخرين، المحمدية ـ المغرب، ط ١، ١٩٦٥م ـ إلى ـ ١٩٨٣م.

ـ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار الساقي، ط ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

ـ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد المجيد يونس، إمارة الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ رينهارت، بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، من ١٩٧٩ ـ ٢٠٠٠م.

ـ شقرون، إكرام، مصطلح الرباط ـ المفهوم والدلالة، دورية كان التاريخية، ديسمبر، ٢٠١٢م.

ـ عبدلي، لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان ٢٠٠٥.

ـ غنابزية، علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير،

قسم التاريخ ـ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م.

ـ نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دمشق ـ الجزائر، دار الفكر، د ت.

- André Voisin - Le souf Monographi d'une region sahariénne - 1985; Paris - p 190
- Commandant cauvet - la culture du palmier au souf - revue africaine; 1 trimestre 1914, p111
- Nadjah Ahmed - Le souf De Oasis - Edition La ,aison des livre. Alger. 1971. p108